دالية أبي العلاء المعري دراسة بلاغية

أ.م. زينب محمد حسين
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية
Zanab-mohamed.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:
يعد المعري من أهم شعراء العرب في العصر العباسي لم يكن شاعراً عادياً بل كان فيلسوف الشعراء ، تعد قصيدته (الدالية) من عيون الشعر العربي ومن أكثر القصائد التي تكثف رؤيته الفلسفية الوجودية للحياة والموت والكون ولا يختلف شاعر الزهد عن غيره في الاهتمام بهذا الجانب الفني ، أرتقى بالشعر من مجرد وسيلة للتعبير الى مجال للتأمل العقلي العميق ، فلم يكن نتاجه الأدبي مجرد تعبير جمالي فحسب، بل كان انعكاساً لرؤية عقلية ناقدة للحياة والوجود .

الكلمات المفتاحية : دالية ، ابو العلاء المعري ، البلاغة

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد أشرف الخلق أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين .ابو العلاء المعري هو (احمد بن عبدالله بن سليمان (التنوخي) المعروف باسم المعري نسبة الى (معرة النعمان) سمي نفسه (رهين المحبسين))[i] . اغلب شعره يتمحور حول الزهد ، والتشاؤم الوجودي والفلسفة ، نظم المعري هذه القصيدة في مرحلة نضجه الفكري وهي تنتمي الى ديوانه الأول (سقط الزند) تمثل هذه القصيدة د واحدة من اعظم ما جاء به الشعر العربي على مر العصور هي ليست مجرد قصيدة رثاء بل هي تلخص رؤية المعري للوجود والموت والحياة ، فـ (دالية) المعري لا تخلو من الصور الفنية وهي صور فكرية تخاطب العقل ، وقد اقتضت خطة البحث أن ينتظم بثلاث مباحث :

المبحث الأول:- الاساليب الانشائية الطلبية
المبحث الثاني:- الصور البيانية
المبحث الثالث:- المحسنات البديعية

فشعره غني باللوحات الفنية والتصوير الجمالي التي لخصت حكمة (رهين المحبسين) وزهده في الدنيا، وقد اعتمدت على مجموعة من المصادر التي أغنت البحث بالمعلومات البلاغية القيمة .

المبحث اول
الأساليب الانشائية الطلبية

1) الأمر :-

لغة :- "الأمرنقيض النهي ، ويقال أمره يأمره أمرا وإمارا فائتمر أي قبل أمره"[ii].

أما اصطلاحاً :- "هو صيغة تستدعي الفعل أو قول يُنبئ عن استدعاء الفعل من جهة الغير على جهة الاستعلاء"[iii].

قال الشاعر :-

"خفف الوطءَ ! ما أظن أديمَ الـــ أرضِ إلا من هذهِ الأجسادِ"[iv]

الامر في البيت الشعري هو (خفف) غرضه البلاغي النصح والارشاد أي يحث الشاعر على السير بهدوء ورقة على هذه الأرض لحرمة الأموات والتي تبين ان ترابها ليس الا من بقايا اجساد الموتى مما جعل الخطاب أكثر تأثير واقناعاً.

وقال :-

"سِر إن اسطعت ، في الهواء رُوَيداً لا اختيـــالاً علـــى رُفـــاتِ العبـــادِ"[v]

بدأ بفعل الامر (سِر) وهي صورة بلاغية لغرض النصح والارشاد المتصل بالتواضع فهو يدعو الانسان الى السير بهدوء ولين بدل من التكبر فوق قبور الموتى ويذكر الشاعر بأن تراب الارض ليس الا بقايا اجساد الراحلين فسر على هذه القبور بكل هدوء ولا يجوز التكبر .

وقال أيضاً :-

"أبناتِ الهديلِ ! أسعدنَ ، أوعد نَ قليلَ العزاءِ بالاسعادِ"[vi]

في هذا البيت الشعري فعلي أمر (أسعدن) و(عدن) فعل الامر خرج عن معناه الحقيقي (الالزام) الى التمني وهذا الخطاب موجه لغير العاقل (بنات الهديل) الحمام فالصورة البلاغية التي تجسدت في غرض الامر ليس الامر الحقيقي بل هو للتمني والمناجاة لغير العاقل وهو الحمام فخرج من معناه الحقيقي الالزام الى معنى بلاغي .

وقال :-

"انفقَ العمر ناسكاً ، يطلب العلـــ م بكشفٍ عن أصلهِ ، وانتقادِ"[vii]

استخدم الشاعر الأمر (انفق العمر) ويقصد به ليس الانفاق المادي وإنما بذل العمر والوقت والجهد في سبيل غاية اسمى وهي طلب العلم وهنا فعل الامر جاء يحمل توجيهاً في طلب العلم وان يستغل كل ثانية من عمره في طلبه دون تضييع الوقت .

وقال :-

"واتلوا النَّعش بالقراءةِ ، والتســـ بيحِ ، لا بالنحيب والتَّعداد"[viii]

استخدم الشاعر الامر (اتلوا) هنا الامر يفيد النصح والارشاد فرسم لنا صورة بلاغية تبدأ بفعل الامر (اتلوا) يحمل لنا توجيهاً اجتماعياً بليغاً فيجب ان يتحلى الانسان بالصبر والايمان ونقل لنا صورة فنية ادب التعامل مع الموت في التلاوة والهدوء والقراءة والتسبيح بدل الصراخ .

وقال :-

"فاذهبا خير ذاهبين ، حقيقيـــ ن بسقيا روائحٍ وغواد"[ix]

الامر في البيت الشعري (فاذهبا) رسم لنا الشاعر صورة بلاغية مؤثرة إذ جاء الغرض منه للدعاء والالتماس وليس طلب للتنفيذ بل هو دعاء لتكون رحلتهم مباركة فخرج من معناه الحقيقي الى معنى بلاغي .

2) الاستفهام :

لغة : "الفهم : معرفتك الشيء بالقلب ، وفهمت الشيء : علقته وعرفته ، وأفهمه الأمر وفهّمه إياه : جعله يفهمه ، واستفهمه : سأله أن يفهمه ، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً"[x] .

اصطلاحاً :

قال السكاكي : "الاستفهام لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن إما ان يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون"[xi] .

قال الشاعر :-

"ابكت تلكم الحمامةُ ، أم غـــ ـــنت على فرع غُصنها الميادِ ؟"[xii]

الاستفهام (ابكت تلكم الحمامة ، أم غنت) جاء الاستفهام للتعيين وليس الاستفهام طلب بشيء مجهول وهو ليس للسؤال لمعرفة الحقيقة فالشاعر يعلم ما يسمع فهو يحمل جمالية بلاغية تكمن في قدرة الشاعر على توظيف الاستفهام وهنا الشاعر ظهر حائراً بصوت الحمامة الذي لا يستطيع التميز بأنه صوت حزن (بكاء) أم صوت فرح (غناء) .

وقال :-

"صاح! هذي قبورنا تملأ الرحـــ ـــب فأين القبور من عهد عادِ؟"[xiii]

الاستفهام (فأين القبور من عهد عادِ) هنا الاستفهام خرج عن غرضه في الطلب أو السؤال عن مجهول الى غرض بلاغي فهو يسأل عن قبور قد تلاشت ولم يبقى لها أثراً وهي قبور (قوم عاد) وان القبور الجديدة تبنى فوق القبور القديمة في قوله قبورنا تملأ الرحب وجاء الاستفهام بلاغي وليس حقيقي .

وقال :-

"كيف أَصبحت ، في محلّك ، بعدي يـــا جـــديراً منـــي بحُســـنِ افتقـــاد"[xiv]

الاستفهام في البيت الشعري (كيف) وجاء الاستفهام بلاغي وليس حقيقي وهو لغرض التفجع والتحسر وهو يعبر عن صدمة الفراق والحزن ورثاء المفقود وهو الذي يستحق الرعاية والتقدير فكيف استقر في القبر .

3) النداء :

لغة : "النداء والنداء : الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء ، وقد ناداه ونادى به وناداه مناداة ونداء أي : صاح به"[xv] .

اصطلاحاً : "النداء التصويت بالمنادى ليقبل ، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي"[xvi] .

قال الشاعر :-

"ودِّعا ، أيها الحَفيّان ، ذاكَ الــ شخص ، إنَّ الوداعَ أيسر زادِ"[xvii]

النداء في البيت الشعري هو (أيها الحفيان) أداة النداء محذوفة وهو يؤكد على قصر الحياة وانقطاع الأمل عند الرحيل والبيت الشعري فيه صورة بلاغية تؤكد حقيقة الفراق ويتحول الوداع من كلمة الى المتاع الأخير الذي نملكه وهو يحمل شجناً وحزن عميق في توديع الأحبة .

وقال :-

"أبنات الهديل ! أسعدن ، أوعد ن قليل العزاءِ بالاسعادِ"[xviii]

النداء في قوله (أَبنات الهديل) خرج النداء عن معناه الحقيقي الى معنى يحمل دلالة التحسر والتوجع ، فالشاعر يخاطب الحمام ان تشاركه في حزنه وتنوح معه وان تعيد عليه من الصبر الذي فقده من خلال النوح المشترك .

المبحث الثاني
الصور البيانية

1) التشبيه :-

لغة :- "الشبه والشبيه والشبيه : المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء : ماثله ، وأشبهت فلانا وشابهته واشتبه عليَّ، وتشابه الشيئان واشتبها أشبه كل واحد منهما صاحبه : وشبهه إياه وشبهه به مثله والتشبيه : التمثيل"[xix] .

اصطلاحاً :-

وقال الرماني :- "التشبيه هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسن أو عقل ، ولا يخلو التشبيه من ان يكون في القول أو في النفس"[xx] .

وقيل:"وانما الاحسن في التشبيه ان يكون أحد الشيئين يشبه الآخر في أكثر صفاته ومعانيه، وبالضد حتى يكون رؤى التشبيه ما قلّ شبهه بالمشبه به"[xxi].

وقال المبرد : "واعلم ان التشبيه حدّاً ، لأن الأشباه تتشابه من وجوه ، وتتباين من وجوه فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع"[xxii] .

قال الشاعر :-

"وشبيهُ صوتُ النَّعي ، إذا قيــ ــس بصوت البشير في كل نادَ"[xxiii]

لقد عمد الشاعر في هذا البيت الشعري الى استعمال ما في التشبيه من طاقة تعبيرية يعبر بها فشبه الشاعر (صوت النعي) خبر الموت بـ (صوت البشير) خبر مفرح وهنا يبرز لنا الفجوة العاطفية بين الموت والحياة أو بين اليأس والأمل .

وقال :-

"ضجعةُ الموت رقدةُ يستريح الــ جسم فيها ، والعيش مثل السُّهاد"[xxiv]

الشاعر يستند استناداً واضحاً بفن التشبيه فيصور لنا الموت والحياة فالتشبيه في قوله (ضجعة الموت رقدة يستريح الجسم فيها) هو اظهار الموت بصورة هادئة مريحة ويصفه بالراحة للجسد من تعب الحياة . أما قوله (والعيش مثل السهادِ) فهنا يصور لنا ان الحياة تشبه الارق الذي يمنع الانسان من

النوم والراحة فهي مليئة بالأحزان والهموم ، هنا الشاعر رسم لنا صورة فنية في التعبير فجعل الموت مرادفاً للراحة والحياة مرادفاً للتعب ليوصل لنا فكرته الزاهدة في الدنيا .

وقال :-

"لا يغيركم الصعيدُ ، وكونوا فيه مثل السيوف في الأغماد"[xxv]

لقد اسهم التشبيه في هذا البيت اسهاماً فاعلاً في بيان الصورة الفنية إذ ارادَ ان يتحدث عن القوة الكامنة والهدوء الذي يسبق الفعل فقال (مثل السيوف في الاغماد) وجاء هنا التشبيه بصورته الفنية فالسيوف في غمدها لا ترى حدتها لكنها جاهزة ومهيبة للقتال وهكذا يجب ان يكون الرجال في المعارك هادئين ولكنهم اقوياء عند القتال .

2) الاستعارة :

لغة :- "طلب العارية واستعارة الشيء واستعاره منه طلب منه أن يعيره إيّاه"[xxvi] .

اصطلاحاً :-

عرفها عبد القاهر الجرجاني :- "الاستعارة ان تريد الشيء بالشيء وتظهره وتجيء الى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه"[xxvii] .

وقال ابن المعتز : " استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء عرف بها"[xxviii] .

وعرفها ابن الاثير : "الاستعارة ان يريد تشبيه الشيء بالشيء فندع الافصاح بالتشبيه واظهاره وتجيء على اسم المشبه به وتجريه عليه"[xxix]

قال الشاعر :-

"أبكت تكلم الحمامة ، أم غـ نت على فرع غُصنها الميادِ ؟"[xxx]

الشاعر هنا يعتمد اعتماداً تاماً على اسلوب الاستعارة في رسم صورته الشعرية وهي صورة موحية إيحاء قوياً ، حيث صور الشاعر قوله (ابكت تكلم الحمامة أم غنت) صوت الحمامة تعبيراً انسانياً واستعارة (بكت) و(غنت) وهي من لوازم الانسان واسندها الى الحمامة وهذه الاستعارة تجعل البيت الشعري نابضاً بالحياة فاذا كان الشاعر حزيناً سمع صوت الحمام بكاء أما اذا كان سعيدا سمع صوت الحمام غناء وهذا البيت الشعري يفيض بالمشاعر والتصوير الفني .

وقال :-

"رب لحد قد صار لحداً مراراً ضاحكٍ من تزاحم الأضدادِ"[xxxi]

الشاعر هنا يعتمد اعتماداً تاماً على اسلوب الاستعارة في رسم صورته الشعرية وهي صورة موحية احياء قوياً حيث صور الشاعر (رب لحد قد صار لحد مراراً) فهو يقصد ان الانسان سوف يموت وفي النهاية سيصبحون طبقة فوق طبق أو لحد فوق لحد أي نفس الحفرة وقوله (ضاحك من تزاحم الاضداد) فالشاعر لا يقصد الضحك الذي يعبر عن الفرح وانما الضحك الشبيه بالبكاء وقوله تزاحم الاضداد أي الانسان سواء كان فقير أم غني كلهم في نفس المكان فرسم لنا صورة فنية وهو يتعمق في فلسفة الموت والحياة باسلوب فني جميل يجمع بين الحزن والتهكم .

وقال :-

"بيد أني لا أرتضي ما فعلتـ ن وأطواقكنَّ في الأجياد"[xxxii]

الاستعارة في البيت الشعري (اطواقكن في الاجياد) صور الشاعر ان الطوق لا يقصد به الشيء المادي من ذهب أو فضة وإنما يتحدث عن الفعل الجميل واستعارة له لفظة الطوق الذي يحيط بالعنف فالعرب تطلق (الطوق) لكل عمل لا يستطيع الانسان رده ، فعبر الشاعر عن ذلك واستعمل الاجياد والتي يقصد بها (الاعناق) مع الاطواق لتعطي صورة فنية رائعة .

وقال :-

"فتسلبن ، واستعرنَ ، جميعاً من قميص الدّجى ، ثياب حداد"[xxxiii]

الشاعر هنا يعتمد اعتماداً تاماً على اسلوب الاستعارة في رسم صورته الشعرية إذ استعار (قميص الدجى) ويقصد الشاعر هنا ان شدة حزن النسوة وسواد ثيابهن مستمدة من ظلمة الليل فكأن الليل يرتدي قميصاً اسود وهن استعرن منه هذا القميص ليجعلن منه ثياب حداد فرسم لنا الشاعر صورة فنية في تصوير الحزن .

وقال :-

"وخلعت الشباب غضّاً ، فيا ليـ تك أبليتهُ مَعَ الأنداد"[xxxiv]

الاستعارة في قوله (وخلعت الشباب) حيث صور الشاعر سرعة فقدان الشباب فعبر عن ذلك بصورة فنية تحمل الحسرة واللوعة بأن الموت يخطف الشباب وهم في بداية حياتهم وكأنهم ثياب تخلع قبل ان تبلى من كثرة الاستعمال كذلك الموت يخطف الشباب بسن مبكراً وكان الشاعر يتمنى ان يبقى مع اقرانه بدل ان يختطفه الموت.

وقال :-

"انفق العمر ناسكاً ، يطلبُ العلـ م بكشفٍ عن أصلهِ ، وانتقادِ"[xxxv]

الاستعارة في قوله (انفق العمر) شبه العمر بمال أو ثروة بـ (شي مادي) ينفق ويبذل فرسم لنا صورة فنية توحي بضياع العمر وتضحيته الغالية في سبيل المعرفة .

وقال :-

"زحل أشرف الكواكب داراً من لقاء الردى، على ميعاد"[xxxvi]

رسم الشاعر صورة فنية من خلال الاستعارة فصور الكوكب زحل بأنه بطلاً شريفاً يواجه الردى من دون خوف وجعل (الردى) أي الموت كائناً يُلاقي فكل من (الكواكب) و(الردى) يمنحهُ صفة من الصفات البشرية ويرسم لنا صورة فنية رائعة.

3) الكناية :

لغة : "أن تتكلم بشيء وتريد غيره ، وكنَّى عن الأمر بغيره يكنى كناية ، وتكنّى : تستر من كنى عنه اذا ورَّى ، أو من الكنية"[xxxvii] .

اصطلاحاً :-

وذكره العلوي : "فالمختار عندنا في بيان ماهية الكناية أن يقال :- هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح"[xxxviii] .

وذكرها ابن رشيق القيرواني : "قد ادخل الكناية في باب الاشارة وعدد من أنواعها : الوحي والتفخيم والايماء والتعريض ، والتلويح والتمثيل والرمز ، واللغز ، واللحن ، والمحاجاة ، والتعمية والحذف ، والتورية"[xxxix] .

قال الشاعر :-

"ودفين على بقايا دفينٍ ، في طويل الأزمان والآباد"[xl]

استعان الشاعر باسلوب الكناية للتعبيرِ عن صورته الفنية التي تتجسد في استمرارية الموت وفناء الانسان عبر العصور حيث يقول (دفين على بقايا دفين) فهي كناية عن كثرة الموت وان الارض لم تتسعهم حتى صار قبر فوق قبر من كثرة الموتى وقوله (طويل الأزمان والآباد) فهو يصور لنا قدم البشرية وديمومة الموت وهذا يجعل قبر فوق قبر .

وقال :-

"إنما ينقلون من دار أعما ل الى دار شقوة أو رشاد"[xli]

الكناية هنا رسمت لنا صورة فنية تحمل معان ايمانية عميقة ويقصد بقوله (من دار اعمال) كناية عن الدنيا أما قوله (دار شقوة أو رشاد) كناية عن الآخرة أما الجنة أو النار و(ينقلون) يقصد بها الانتقال من حال إلى حال أي من الحياة إلى الموت .

وقال :-

"واحبواهُ الأكفان من ورق المصـ حف كبراً عن أنفس الأبراد"[xlii]

وهنا الكناية تحمل صيغة ايمانية وزهدية حيث صور لنا الشاعر في قوله (الاكفان من ورق المصحف) ان الميت قضى حياته مع القرآن فأصبح القرآن كفن له وهو تكريم للممدوح وهو لا يقصد هنا صنع كفن من ورق وان الانسان بلغ من التقوى حداً والطهارة وهو يحمل صورة بلاغية عميقة . فكل انسان يجزي بعمله .

وقال :-

"كل بيت للهدم ، ما تبتنى الور قاء والسيدُ الرفيعَ العماد"[xliii]

الكناية في البيت الشعري (كل بيت للهدم) كناية عن الموت و(رفيع العماد) كناية عن علو الشأن والشرف فرسم لنا الشاعر صورة فنية يعبر من خلالها ان الحمامة وجهدها في بناء عشها وكذلك رفيع الشأن في بناء قصره كلاهما في النهاية يؤول الى الزوال وشاعرنا عرف بفلسفته الزاهدة لذلك رسم لنا صورة فنية بأن الموت لا يفرق بين البناء المتواضع للحمام والبناء العظيم للسيادة فكلاهما في النهاية مصيره الهدم .

المبحث الثالث
المحسنات البديعية

1) الطباق :-

قال ابن الاثير : "وهذا النوع يسمى البديع أيضاً وهو في المعاني ضد التجنيس في اللفظ"[xliv] .

وذكرها ابن حجة الحموي : "هو الجمع بين الضدين في كلام أو بين شعر كالإيراد والاصدار والليل والنهار والبياض والسواد"[xlv] .

وقيل عنه : "هو مصدر يقال طابقت بين الشيئين طباقاً ، وهو الجمع بين الشيء وضده ، وقد يكون الشيئان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين"[xlvi] .

قال الشاعر :-

"ابكت تكلم الحمامة ، أم غـ نت على فرع غصنها الميادِ ؟"[xlvii]

الطباق واضح في البيت الشعري كل الوضوح في التضاد الدلالي بين (بكت) و(غنت) وقد اسهم الشاعر في رسم صورة فنية تتجسد في الحالة الشعورية للمتلقي فالحزين يراها نائحة أما السعيد فيراها مغردة .

وقال :-

"انما ينقلون من دار أعما ل الى دار شقوة ، أو رشاد"[xlviii]

يرسم لنا صورته الفنية الرائعة في هذا البيت الشعري فجمع بين لفظتين متضادتين في صورة ايحائية متكاملة بين لفظتي (شقوة) و(رشاد) فالشقوة يقصد بها الضلال أو العناء والنار أما (الرشاد) فهي الهداية أو طريق الحق أو الجنة وهنا يبين لنا الفرق بين مصير الانسان بعد الموت .

وقال أيضاً :-

"ضجعة الموت رقدة يستريح الـ جسم فيها ، والعيش مثل السهاد"[xlix]

فن الطباق في هذا البيت الشعري رسم لنا صوة فنية ونظرة تأملية بين الحياة والموت فجمع بين لفظتين متضادتين (الموت) و(العيش) وبين (الرقدة) و(السهاد) يبين لنا ان الموت هو نهاية التعب والعناء الذي يعيشه الانسان (رقدة) يقصد بها النوم العميق أو الاستراحة وهي تدل على الموت و(السهاد) يقصد به ذهاب النوم ويقصد بها الحياة المتعبة للإنسان فرسم لنا صورة فنية رائعة ليبين لنا ان الانسان عند الموت يستريح من تعب الحياة .

وقال :-

"بان أمرُ الإله ، واختلف النا س ، فداعٍ إلى ضلال وَهاد"[l]

يؤكد لنا الشاعر عمق المعنى ويستخدم الطباق لرسم صورته الفنية بين لفظتين (ضلال) و(هاد) ويقصد الشاعر بـ (ضلال) هو الابتعاد عن الحق ويدعو الى الباطل أما (هاد) هو طريق الحق ويهدي إليه والشاعر يبيّن لنا طريق الحق وطريق الباطل.

2) الجناس :

وقيل : "وحد التجنيس أنه اتفاق الألفاظ واختلاف المعاني"[li] .

وحقيقة ان يكون اللفظ واحداً والمعنى مختلفاً ، وعلى هذا فانه هو : "اللفظ المشترك وما عداه فليس من التجنيس الحقيقي في شيء ، الا انه قد خرج من ذلك ما يسمى تجنيساً وتلك تسمية بالمتشابه ، لا لأنها دالة على حقيقة المسمى بعينه"[lii] .

قال الشاعر :-

"وانتهى اليأس منك، واستشعر الوجـــ د ، بأن لا معادَ حتى المعاد"[liii]

يستعين الشاعر في هذا البيت للتعبير عن مقاصده ومشاعره بفن الجناس ويثير ذهن المتلقي الى الدلالات المقصودة من الالفاظ الجناسية ذات ايقاع جميل فالجناس بين لفظتن (معادَ) و(المعاد) وهو جناس تام ، فـــ (المعاد) الاولى تعني العودة أو الرجوع أي ان الشخص اذا رحل لا عودة له أما (المعاد) فيقصد به يوم القيامة أي ان اللقاء لا يتحقق الا يوم البعث يوم الميعاد فرسم لنا صورة فنية تربط بين نفي العودة في الدنيا واثباتها في الآخرة .

وقال :-

"ابنات الهديل أسعدن ، أو عد ن قليل العزاء بالاسعادِ"[liv]

جانس الشاعر بين لفظتين (اسعدن) و(الاسعاد) التي تعطي جرساً موسيقياً يزيد من عمق الحزن وهو جناس اشتقاقي فـــ (اسعدن) يقصد به مشاركته في الحزن والبكاء أما (الاسعاد) فيقصد به المساعدة في البكاء وهنا جاء التكرار ليرسم لنا صورة فنية تبين انه لا يكفيه البكاء مرة واحدة بل يريد من يعينه على تكرار حزنه .

3) التصدير :-

لغة : "التصدّر : نصب الصدر في الجلوس ، وصدر كتابه: جعل له صدراً ، وصدّره في المجلس فتصدّر . والتصدير : حزام الرحل والهودج"[lv] .

اصطلاحاً :-

قال ابن رشيق : "وهو أن يردأعجاز الكلام على صدوره فيدل بعضه على بعض ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقضيها الصنعةويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقاً وديباجةويزيده مائيةوطلاوة"[lvi] .

وقال ابن حجة : "هذاالنوع ، أعني التصدير ، ما برحت السهولة نازلة بأكناف أذياله ، فأنه سهل المأخذ ويتعين على الاديب المعنوي ان لا يتركه ساذجاً من نكتة أدبية يزداد بها بهجة"[lvii] .

قال الشاعر :-

"أسف غير نافعٍ ، واجتهاد لا يؤدي إلى غناء اجتهادِ"[lviii]

استعان الشاعر في البيت الشعري بالتصدير وكان بهذا التكرار المتقن في هذين اللفظتين أبعاده الدلالية فضلاً عن البعد الايقاعي الجميل والتصدير في البيت الشعري في (اجتهاد) و(اجتهاد) الواقعة في آخر البيت الشعري وهنا يقصد الشاعر ان هذا التعب جهد ضائع لا يغني عن صاحبه شيئاً وان كل اجتهاد ويؤدي الى نفع لكن هذا الاجتهاد هو ضياع الجهد بدون نتيجة .

وقال :-

"هجد الساهرون ، حولك ، للتمـ ـريض ؛ ويح لأعين الهُجاد"[lix]

في هذا البيت الشعري استخدم التصدير الذي له أثر كبير في التعبير عن المعاني المقصودة فالشاعر أبدع في التصدير وواضح ما لفت التصدير من أثر في البنية الايقاعية والبنية التصويرية والتصدير جاء بتكرار كلمة (هجد)في بداية البيت الشعري و(الهجاد) الواقعة في اخر العجز وهو يربط بين بداية الحالة ونهايتها ويؤكد على فكرة النوم التي حرم الساهرون ونعم بها الآخرون وعبر الشاعر عن فكرة النوم المفقود فربط أول المعنى بآخره للتأكيد .

الخاتمة

1) تعد دالية ابي العلاء المعري من أشهر قصائده التي تحتوي على رؤيته الوجودية المتشائمة .
2) اعتمد الشاعر في قصيدته على الصدق الفني في التعبير فهو يقدم حكمته بعمق فلسفي .
3) لا تخلو القصيدة من الصورة الفنية الرائعة التي تحتوي على أساليب بلاغية ولغة شعره تمثل في الكثير من جوانبها موقفه من الموت والحياة .
4) لقد أجاد في استعمال الأساليب الطلبية من (الامر ، الاستفهام ، النداء) وكانت هذه الاساليب أداة تعبيرية تعكس رؤيته الوجودية المتشائمة .
5) لقد استعمل المعري في داليته الاساليب البيانية من (التشبيه ، الاستعارة ، الكناية) في تشكيل الصورة الشعرية وتجسيد تشاؤمه وفلسفته الزهدية .
6) ساهمت الأساليب البديعية من ((طباق ، جناس ، تصدير) في تكوين الصورة الفنية ، فهو لم يستخدم البديع للزينة اللفظية فقط بل جعله أداة فلسفية لتعميق الفجيعة والصراع الوجودي بين الحياة والموت .

وبعد ، فإني بذلت ما بوسعي ، فإن كنت قصرت أو أخطأت فإني التمس العذر ، وأرجو من الله تعالى ان يسددني ويوفقني الى الصواب ، وان كنت وفقت بفضل من الله وله الحمد والمنه .

الهوامـــــــــش

[i]- معجم الادباء ، ياقوت الحموي الرومي ، ت: احسان عدنان ، ط1 ، 1993 ، بيروت – لبنان ، 1/170-198 .

[ii]- لسان العرب ، لابن منظر ، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت ، مادة أمر .

[iii]- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، القاهرة ، 1332هـ /3/ 281 .

[iv]- ديوان سقط الزند : 7 .

[v]- المصدر نفسه : 7

[vi]- ديوان سقط الزند : 8 .

[vii]- المصدر نفسه : 9 .

[viii]- المصدر نفسه : 10 .

[ix]- ديوان سقط الزند :12 .

[x]- اللسان : (فهم) .
[xi]- مفتاح العلوم ، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي، القاهرة ، 1356هـ-1937م ،146.
[xii]- ديوان سقط الزند : 7 .
[xiii]- المصدر نفسه : 7 .
[xiv]- المصدر نفسه ، 11 .
[xv]- اللسان : (ندى) .
[xvi]- مفتاح العلوم ، 154 ، الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب اقزويني ، القاهرة ، 146 .
[xvii]- ديوان سقط الزند : 10 .
[xviii]- المصدر نفسه : 8 .
[xix]- لسان العرب : ((الشبه) .
[xx]- النكت في اعجاز القرآن : (مطبوع بثلاث رسائل في اعجاز القرآن) ، ت: محمد خلف الله احمد والدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف – القاهرة : 74 .
[xxi]- سر الفصاحة ، ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، ت: عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة 1372هـ-1953م ، 290.
[xxii]- الكامل ، المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ، ت: د. زكي مبارك ، القاهرة ، 1355هـ-1936م ، 766/2 .
[xxiii]- ديوان سقط الزند : 7 .
[xxiv]- المصدر نفسه : 8 .
[xxv]- المصدر نفسه : 11 .
[xxvi]- لسان العرب : مادة (عور) .
[xxvii]- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ت : محمد رشيد رضا ، القاهرة ، 1372هـ ، 53.
[xxviii]- البديع ، ابن المعتز ، طبعه اتشكوفسكي ، لندن ، 1935م ، 3 .
[xxix]- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ت : د. مصطفى جواد ، ود. جميل سعيد ، بغداد ، 375هـ- 1956م ، 82.
[xxx]- ديوان سقط الزند : 7 .
[xxxi]- ديوان سقط الزند : 7 .
[xxxii]- المصدر نفسه : 9 .
[xxxiii]- ديوان سقط الزند: 9 .
[xxxiv]- المصدر نفسه : 11 .
[xxxv]- المصدر نفسه : 9 .
[xxxvi]- ديوان سقط الزند : 12 .
[xxxvii]- اللسان : (كنى)

[xxxviii]- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم الحقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، القاهرة ، 1332هـ ، 373/1 .
[xxxix]- العمدة ، ابن رشيق القيرواني ، ت: محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ط3 ، 1383هـ-1963م ، 271/1 .
[xl]- ديوان سقط الزند : 8 .
[xli]- المصدر نفسه : 8 .
[xlii]- ديوان سقط الزند : 10 .
[xliii]- المصدر نفسه :12 .
[xliv]- المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الاثير، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1358هـ-1939م ، 279/2 .
[xlv]- خزانة الادب وغاية الارب ، ابن حجة الحموي ، القاهرة ، 1304هـ ، 65 .
[xlvi]- البلاغة فنونها (علم البيان والبديع) ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر ، عمان – الاردن ، ط1407هـ -1987م، 275.
[xlvii]- ديوان سقط الزند : 7
[xlviii]- ديوان سقط الزند : 8 .
[xlix]- المصدر نفسه : 8 .
[l]- المصدر نفسه : 12 .
[li]- جوهر الكنز ، نجم الدين احمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي ، ت: محمد زغلول سلام ، الاسكندرية ، مصر ، د.ت ، 91 .
[lii]- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ، 246/1.
[liii]- ديوان سقط الزند : 11 .
[liv]- ديوان سقط الزند : 8 .
[lv]- اللسان : (صدر) .
[lvi]- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط3 ، القاهرة ، 1383هـ-1963م ، 3/2 .
[lvii]- خزانة الادب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي ، القاهرة ، 1304هـ ، 65 .
[lviii]- ديوان سقط الزند : 10 .
[lix]- المصدر نفسه : 11 .

المصـــادر

1) الايضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، القاهرة .
2) البديع ، ابن المعتز ، طبعة اتشكوفسكي ، لندن ، 1935م .
3) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور ، ت: د. مصطفى جواد ، ود. جميل سعيد ، بغداد 375هـ -1956م .
4) جوهر الكنز ، نجم الدين احمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي ، ت: محمد زغلول سلام ، الاسكندرية ، مصر ، د.ت .
5) خزانة الادب وغاية الأرب ، ابن حجة الحموي ، القاهرة ، 1304هـ .
6) دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، ت: محمد رشيد رضا ، القاهرة ، 1372هـ .
7) سر الفصاحة ، ابو محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي ، ت: عبد المتعال الصعيدي ، القاهرة ، 1953م .
8) سقط الزند ، ابو العلاء المعري ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1376هـ-1957م .
9) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، القاهرة ، 1332هـ .
10) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط3 ، القاهرة ، 1383هـ-1963م .
11) الكامل ، المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ، ت: د. زكي مبارك ، القاهرة ، 1355هـ-1936م
12) لسان العرب ، لابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، د.ت .
13) المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، ابو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ابن الاثير ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، 1358هـ-1939م .
14) معجم الادباء ، ياقوت الحموي ، ت: احسان عباس ، ط1 ، بيروت – لبنان ، 1993 .
15) مفتاح العلوم ، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي ، القاهرة 1356هـ-1937م .
16) النكت في اعجاز القرآن ، (مطبوع بثلاث رسائل في اعجاز القرآن) ، ت: محمد خلف الله احمد والدكتور محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة.

The Poem of Abu al-Ala al-Ma'arri: A Rhetorical Study

Dr. Zainab Muhammad Hussein
Al-Mustansiriyah University / College of Basic Education
Zanab-mohamed.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:
Al-Ma'arri is one of the most important Arab poets of the Abbasid era. He was not an ordinary poet, but rather the philosopher of poets. His poem (Al-Daliyah) is one of the finest examples of Arabic poetry and one of the poems that most condenses his philosophical and ebistential vision of life, death, and the universr. The ascetic poet is no different from others in his interest in this artistic aspect. He elevated poetry form a mere means of expression to a field of deep intellectual contemplation . His literary output was not merely an aesthetic expression, but rather a reflection of a critical intellectual vision of life and exisence.

Keywords: Dalya, Abu al-Ala al-Ma'arri, rhetoric